Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكان أم نموذجية لغة ، أم عصر . ولكن مازال علينا أن نتساءل : ماهي المزية التي تظل حيّة بعد الترجمة ؟ والتي تتخطّى المكان والزمان والقادرة على إثارة استجابة مباشرة كاستجابة انسان لانسان ، عند القّراء في أي مكان ، وفي أي زمان ، ولابد أن تكون تلك المزية أيضاً شيئاً يمكن أن يوجد بدرجات متفاوتة — ذلك لأن من الواضح أن دانتي وشكسبير وجوته ليسوا بالشعراء «الأوروبيين» الوحيدين ، ولكن لابد أن يكون ذلك شيئاً قابلاً للتعرّف عليه من قبل ضروب شتى من البشر وذلك لأن الاختبار النهائي لمثل هذا الشاعر ، كما قلت في البداية ، هو أنه مامن أوروبي يجهل آثاره كل الجهل ، يمكن أن يكون مثقفاً ، سواء أكانت لغة الشاعر لغته ، أم سبق له تعلّم تلك اللغة بالدراسة المضنية ، أم كان لايستطيع أن يقرأ إلّا ترجمة . ذلك لأنه بينما يحد الجهل الكامل باللغة تقدير المرء لمثل هذا الشاعر الى درجة بالغة الضيق ، فإنه لايكون بحال من الأحوال عذراً للجهل الكامل بأعماله .

وأنا أخشى أن تصدم الكلمة التي أوشك على النطق بها كثيراً من الآذان على أنها تَرَدٌّ مفاجيء لهذا الاستهلال ، لأنها ، ببساطة ، كلمة «الحكمة» ، وليس هناك ، على أية حال ، كلمة يستحيل تعريفها ، ويعسر فهمها أكثر منها . وأن يفهم المرء ما الحكمة ، يعني أن يكون المرء نفسه حكيماً . ولست أملك إلّا درجة فهم الحكمة التي يمكن اكتسابها من قبل انسان يعرف أنه ليس بالحكيم ، ولديه ، مع ذلك ، سبب يحمله على الاعتقاد بأنه أكثر حكمة مما كان قبل عشرين عاماً . وأقول قبل عشرين عاماً لأنني أعاني من الضرورة المؤسفة لإيراد جملة طبعتُها عام ١٩٣٣ ، وها هي ذي :

«ربما كان من الأصح أن يقال عن جوته أنه خاض في كل من الفلسفة والشعر ، ولم يصب نجاحاً كبيراً في كل منهما ، وكان دوره الحقيقي دور رجل الدنيا والحكيم ، على طريقة لاروشفوكو ، ولابرويير ، وفوفينارج» .

ولم أعد قط الى قراءة الفقرة التي دفنت فيها الجملة ، وكنت أرى على الدوام ، اعادة قراءة كتاباتي النثرية مهمة مضنية جداً . ووقعت على هذا الشاهد